العقلانية " تحتل موقع الصدارة في مدرسة الحاج قاسم اللواء سليماني

على اعتاب الذكرى السنوية لاستشهاد المجاهد الاسطورة ، معجزة الشعب الايراني ، نشر الموقع الاعلامي لمكتب سماحة القائد ، حواء مطولا مع حجة الاسلام و المسلمين علي رضا بناهيان . و في محاولة للوقوف على معالم و أبعاد " مدرسة الحاج قاسم " ، نورد فيما يلي مقتطفات مما ورد في هذا الحوار :

مع حلول الذكرى السنوية لاستشهاد الفريق قاسم سليماني ، حاول البعض الوقوف على ابعاد شخصية الشهيد سليماني و العثور على مفتاح الولوج الى مدرسة الحاج قاسم . و في هذا الصدد لفت سماحة القائد الامام الخامنئي الى أنه ينبغي النظر الى الشهيد الحاج قاسم سليماني باعتباره معلماً و نهجاً و مدرسة ، و ليس بصفته فرداً. برأيكم كيف يتسنى للولي الفقيه الحاكم في المجتمع اعتبار شخصية عسكرية معاصرة بمثابة " مدرسة " و " نهجاً " ؟

- بسم الله الرحمن الرحيم . القرآن الكريم ، و كذلك التاريخ الاسلامي ، يشير الى أن الاسوة و القدوة لا تقتصر على النبي و الامام . بل ان بعض الصحابة و المؤمنين كان ينظر اليهم باعتبارهم أسوة . اساساً ان مصداق الاسوة بالنسبة للناس لا يقتصر على النبي و الامام او الحاكم في المجتمع ، بل ثمة اشخاص اقل شأن من الامام كانوا يتمتعون بمكانة الاسوة في اوساط الناس . و في هذا الصدد يذكر القرآن الكريم (وَ كَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَکُونَ الرَّسُولُ عَلَيْکُمْ شَهِيداً) (البقره/143) . و عليه ان هذه الامة الشاهد بمثابة الاسوة و الدليل و السراج لانارة الطريق . و لهذا المجتمع الاسلامي بحاجة الى قادة محوريين يتولون هداية الناس . و أن الامام امير المؤمنين تألم كثيراً لفقدان شخصاً مثل مالك الاشتر . و هكذا اللواء سليماني اضحى اسوة في مقام نصرة الدين و تمسكه بالولي الفقيه ، و بات سلوكه و نهجه و طريقة تفكيره انموذجاً يقتدى به .

ما هي ابرز الخصال و السمات التي كان يتحلى بها اللواء سليماني ، ليكون صاحب مدرسة و نهج ، و يمسي طريقه عبرة و أسوة بالنسبة لنا ؟ بعبارة أخرى ما هي أسس و اركان " فلسفة الحاج قاسم " ؟

- فيما يتعلق بفلسفة الشهيد سليماني و كيف تسنى له بلوغ هذه المكانة ، يمكن القول أن اول ما ينبغي ان يتبادر الى اذهاننا هو الشمولية التي كان يتحلى بها ، بل جمعت فيه الاضداد . الشمولية النابعة عن العقلانية . و عليه العقلاني هي اساس شخصيته . أن ما كان يتحلى به من صفاء الباطن ، و لطافة الروح ، الى جوار الصلابة و الاقدام في مواجهة الاعداء في سوح المعارك ، خلق مزيجاً رائعاً . فاذا كان يتحلى بالرأفة فلم يكن ذلك وليد خصلة فردية و إنما العقلانية الدينية تقتضي أن يكون رؤوفاً و خدوماً . و اذا كان لا يعرف الخوف فان ذلك نابع من العقلانية الدينية حيث يرى الامر عائد الى الله . و اذا كان الشهيد سليماني محاوراً قوياً في المجال الدبلوماسي ، فذلك مستلهم من العقلانية التي وجدها في الدين حيث ينبغي للمحاور ان يكون قوياً. في مدرسة الحاج قاسم سليماني الكلمة الاولى للعقلانية ، و اذا ما كانت هذه المدرسة تتحلى بالجمالية فان ذلك نابع من جمالية العقلانية و الحكمة . مدرسة الحاج قاسم مفعمة بالعقلانية ، و اذا ما كان اللواء سليماني يلجأ الى المقاومة فهو لقناعته ان ضريبة المقاومة أقل من ضريبة المساومة . فاذا كان يعمل على تعبئة القوات

" نعت الامام الخامنئي الحضور الجماهيري المليوني الذي شارك في تشييع جثمان الشهيد سليماني بـ" يوم الله " ، و شخصية سليماني بمثابة " مدرسة للتربية و التعليم " بالنسبة للامة ، لافتاً الى أنه في مرحلة ما بعد استشهاد اللواء المجاهد " أن لا ننظر الى الشهيد الحاج قاسم سليماني باعتباره فرداً، بل بصفته معلماً ، نهجاً ومدرسة للتعليم " .

بكل صلابــة في مواجهــة الاميركيين و ينجح مهمته ، فان ذلك وليد العقلانية التي تلهمه بأن العدو يتسم بالضعف . لهذا كله نحن ننظر الى اللواء سليماني باعتباره مدرسة وفلسفة ، و ان لم يكن كذلك فهو اعجوبة و استثناء .

باختصار يمكن القول ان الشمولية التي كان يتمتع بها اللواء سليماني، المقرونة بالعقلانية، تعد السمة الاهم والابرز لهذه الشــخصية التي جعلت منه صاحب فلسفة و مدرسة بالنسبة لنا . هذا فضلاً عن الاركان الرئيسية الاربعة التي اعتمدتها "فلسفة الحاج قاسم " :1 ـ التمسك بالولاية . 2 ـ الاخلاص . 3 ـ المقاومة في مواجهة الاعداء . 4 ـ التواضع و الرأفة تجاه الضعفاء . و من الخصال الأخرى التي كان يتصف بها الحاج قاسم تواضعه . إذ كثيرا ما كان يقال له انك اكثر شخصيات الجمهورية الاسلامية محبوبية ، غير أنه لم يكن يعبأ بذلك . أو أنــه كان يقال له ان مــا تقوم به في غاية الحساسية و ان تؤدي دوراً عظيماً ، فكان يجيب بكل تواضع انه توفيق من الله تعالى و لا دور له به . و مما يذكر في هذا الصدد أنه لم يكن يخشــى لوم اللائمين و لــن يفت في عضده . ففي ذروة يأس الآخرين كان يواصل عمله بكل ثقة و اصرار ، و كان يكلل بنجاح باهر ايضاً .

لهذا كلــه ينبغي لنــا تدريس فلســفة اللواء سليماني في المدارس ، لأن الجميع يعشق هذا الرجــل ، لأنه كان بطلاً حقاً . اننا نجد الرســوم المتحركة تصور للاطفال ابطالاً كثيرين ، ابطالاً وهمييــن . بيد أننــا نمتلك ابطــالاً حقيقيين غيــر أننا لــم نتعرف عليهم مع الأســف و لم نــدرك اهميتهم ، بل حتى لا نجد ذكر لهم في المناهج الدراسية . لدينا ابطالا اسطورة امثال الشهيد جمران ، الذي شهدت له جبهات القتال في التصدي للعدوان بطولات خالدة دفاعاً عن المســتضعفين . و ان تاريخ اللواء ســليماني يزخــر ببطولات من هذا النــوع . ان مضامين امثال هذه البطولات بوســعها ان تشكل مادة تعليمية و تربوية للاحداث واليافعين .

من اللافت أن سماحة القائد في معرض حديثه عن خصال الشهيد سليماني ، كان قد اشار الى نشــاط الشهيد ســليمان على صعيد الساحة الدولية ، و الذي يكمن التعبير عنه بالنشــاط الدبلوماسي . كيف تنظرون الى ذلك ؟

- سماحة القائد لا يرى ان الشجاعة و الحنكة التي كان يتمتع بها الشــهيد سليماني تقتصر على تحركه العســكري ، بل يرى سماحته أن هاتين الســمتين باعتبارهما سمات بارزة في شخصية الشهيد العزيز ، تتجسدان في ميدان السياسة ايضاً ، حيث يقول سماحته : الشجاعة و الحنكة التوأمان في شــخصية سليماني ، لم تتجل في المجال العســكري فحسب ، بل في ميدان السياســة ايضا كان بهــذا النحو ، و قد ذكرت ذلك مرارا للعاملين في المجال السياسي . كنــت اتباع خطواته و مواقفــه و كنت اراها فاعلة في الساحة السياسية ايضاً. كانت مقنعة و مؤثرة . و لا يخفى ان المهام التي كان يضطلع بها على مدى 22 عاماً في قيادة فيلق القدس ، الذي اسماهم ســماحة القائد " مقاتلون بلا حــدود " ، كانت تتطلب حضوراً فاعلاً و مؤثراً في ميدان التحاور و الدبلوماسية .

ســماحة بناهيان ! ثمة من بات يتساءل الآن ، ايهما أكثر حضوراً الشهيد سليماني أم اللواء سليماني ؟

- لاشــك أن الشهيد ســليماني هو استمرارا للواء سليماني ، و لهذا اكتسب هذه العظمة ، خاصة ان اللواء ســليماني لم يكن شخصاً مجهولاً و قــد رأى الناس صوره يقف جنباً الى جنــب مع القــادة العســكريين الذين سبقوه الى جنان الخلد في مناسبات كثيرة . الحقيقة كان ذلك مثار سؤال بالنسبة لي ، و لهذا كتبت في يوم استشهاده تغريدة تقول ، ان الشهيد ســليماني يمارس دوره القيادي بنحــو اكثــر اقتداراً مــن قبل ، متحــرراً من الكثيــر من المحدوديات التــي كانت تكبله فــي هذه الدنيــا . انني اؤمن تماماً بأن يدّ اللواء ســليماني بعد استشهاده اكثر انفتاحاً لمواصلة عمله . ذلــك ان الكثير من الاخيار الذين رحلوا عن الدنيا ، أو فازوا بالشــهادة ، برزت هذه السمات في وجودهم بنحو اكبر و كان تأثيرها أكبر في عالم الامكان .

باعتقادكم هل " مدرسة الحاج قاسم " قادرة على رفد الثورة الاسلامية بقادة جدد أمثال " الحاج قاسم " ؟

- لو كان ثمة مورد غير مجدي واحد خلفته دماء شهداء الثورة و الدفاع المقدس ، لكان بوسعنا أن نشك في ذلك . فما شهدناه حتى الآن خلال مرحلــة الدفاع المقدس و طوال مســيرة الثورة ، هو أن دماء شــهدائنا كانت مثمرة للغاية ، و لهذا من الطبيعي أن نجني المزيد من الثمار ببركة دماء اللواء سليماني . و لا يخفــى أن تاريخ الثــورة و التضحيات التي شــهدها يؤيد ذلــك . و كما هو واضح أن هذه الظاهرة ليس لم تتوقف فحسب و إنما تنامت بشــكل لا يمكن تصوره و يدعو الى الاعجاب حقاً . ولهذا استطيع القول بكل ثقة بأنه ليس بوســع احــد أن يتصور حجم الآثار التي ســتتركها شــهادة اللواء سليماني في مواصلة هذا النهج .

> **" العقلانية " تحتل موقع الصدارة في مدرسة الحاج قاســم / اللواء ســليماني يؤمــن بالمقاومة لأنه كان واثقاً من أن ضريبة المقاومة أقــل مــن المســاومة / لابد من البدء بتدريس منهج سليماني في المدارس / الاركان الرئيسية الاربعة لـ " مدرسة الحاج قاسم " / اللواء سليماني اكثر شــهداء البلاد قدرة على التأثير.**